

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

**الرصيد اللغوي الإفرادي وأهميته في كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية في
الجزائر- محور الهوية الوطنية أنموذجا –**

**The individual linguistic balance and its importance in Arabic language books
for primary school in Algeria
-The focus of national identity is a model -**

يوسف عمر AMOR YUCEF¹.

¹ أستاذ محاضر، جامعة العربي التبسي/ تبسة، كلية الآداب واللغات. قسم اللغة والأدب العربي،
Assistant Professor B. Larbi Tebessi University- Tebessa. Faculty of Arts and Languages. Arabic
Language and Literature Department
الايميل المني: youcef.amor@univ-tebessa.dz

تاريخ القبول : 2022-03-27

تاريخ الاستلام: 2021-11-10

الملخص

إذا كانت الحياة الأسرية تعتبر المرحلة الذهبية التي تحدّد فيها المسارات التعليمية قبل التمدّس بالنسبة للطفل، فإن المدرسة تعتبر الحاضنة التي تفقّس فيها شخصيته؛ بتعليمه مستلزمات الحياة الاجتماعية والثقافية، وترسيخ ثوابت وقيم الهوية الوطنية من خلال المضامين اللغوية المحققة لذلك. وهذا ما جعلنا نسعى من خلال هذه الوريقات البحثية إلى تقصّي تجليات الرصيد اللغوي المعبر على ذلك في كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، مقتصرين في ذلك على نصوص محور الهوية الوطنية؛ للكشف عن مدى انسجام المادة اللغوية الإفرادية مع مبدأ ترسيخ ثوابت وقيم وعناصر الهوية الوطنية في كل أبعادها؛ بالاعتماد على المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، اللغة العربية؛ الهوية الوطنية؛ المدرسة؛ القيم

Abstract:

If family life is considered the golden stage in which the educational paths are determined before school for the child, then the school is the incubator in which his personality incubates; By teaching him the necessities of social and cultural life, and consolidating the constants and values of national identity through the linguistic contents that achieve this. This is what made us seek, through these research papers, to investigate the manifestations of the linguistic balance that expresses this in the Arabic language books for the primary stage, limiting it to the texts of the national identity axis; To reveal the extent to which the individual linguistic material is consistent with the principle of consolidating the constants, values and elements of national identity in all its dimensions; Based on the descriptive method.

Keywords: language balance; Textbook, Arabic language; National Identity; school, values

وإقليميا وعالميا، وبالتوازي مع ذلك جاء تكوين الأطر والممارسين التربويين كضرورة ملحة؛ لتمكينهم من تنفيذ المحتويات والأرصدة اللغوية التي تضمنتها الكتب المدرسية عبر مختلف الأطوار التعليمية، وتجسيد أهداف المناهج ومضامينها وتفعيل الاستراتيجيات التي نصت عليها. وكذا تمكينهم من التجدد والتحول من التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، ومن الفصل بين الأنشطة إلى المقاربة النصية، والانتقال الجذري من منظور التعليم في المناهج التقليدية إلى منظور التعلّم في مناهج الجيل الثاني التي تعطي للجوانب اليداكتيكية أبعادا بيداغوجية إدماجية تقوم على البناء الذاتي للمعرفة.

ويأتي محور الهوية الوطنية في كتب اللغة العربية

مقدمة:

لقد اهتم المنظرون والعاملون في حقل التربية والتعليم، والمشرّفون عليه في الجزائر، بتكثيف الجهود لوضع المحتويات الموائمة لتعليم اللغة العربية في مختلف الأطوار التعليمية؛ سعيا للوصول إلى الأهداف المنشودة من تعلمها، منذ الاستقلال إلى اليوم. غير أن هذه الجهود مهما كان تطورها، وتدرجها في سلالم الارتقاء النظري، وتجسيدها كتصاميم في شكل مناهج تربوية، لن تكون عتبة لنجاحها ولا ضمانا لتحقيق الغايات منها؛ إلا إذا تعاضدت معها جهود أخرى تسهل تطبيقها، بله وتزّلها منازل التنفيذ الجيد.

ولعل الجهود المبذولة في تغيير المناهج وإصلاحها عبر عقود متعاقبة خير دليل على ذلك، استجابة لمواكبة التطورات وتحقيقا لحاجات المجتمع وتكيفاً مع التغيرات الحاصلة محليا

مجردة، وميول واتجاهات وقيم؛ وذلك في مستويات متنوعة ومتدرّجة ومتكاملة، تتناسب وخصائص التلاميذ¹.

والكتاب المدرسي هو الترجمة الصادقة للمنهج وأحد عناصره المهمة، إذ يحقق التكامل العضوي والوظيفي بين المادة التعليمية النظرية، وواقع تطبيقها بعد حصول الكفاية منها في الحياة المعيشة، كما يوحد الفرص بين المتعلمين على اعتبار أنه وسيلة تعلم فردية، واختيار المحتوى الذي يتضمنه على مستوى نصوصه، وعلى مستوى مفرداته ودلالاتها المناسبة لكل مرحلة تعليمية، صار بمثابة هاجس لدى المنظرين التربويين، والمشرّفين على وضع المناهج؛ ومرد ذلك إلى الثورة المعرفية الهائلة، وتطور النظريات التربوية وتعدّد الآراء حولها، بالإضافة إلى التجديد المستمر للمناهج وتحديث محتويات الكتب المدرسية؛ وكثرة الفروق الفردية بين المتعلمين تحت وطأة كثير من الظروف.

أولاً- الأساس النفسي

مستوى النمو، الميول، الحاجات، والاتجاهات، وغيرها هي مؤثرات تعبّر عن طبيعة المتعلّم، وتؤثر على توجيه المنهج المدرسي ومن خلاله الكتاب المدرسي؛ بالاعتماد على المعلم والبيئة المدرسية، ذلك أنّ "التربية المنظمة في المدارس من أهم وسائل بناء الشخصية السوية وتعديل السلوك في الاتجاه الإيجابي الذي يرتضيه المجتمع"²؛ لذلك ركزت المناهج على الأساس النفسي للمتعلم بالاعتماد على الدراسات النفسية والأبحاث التربوية التي أنجزت وتنجز في هذا المجال؛ والتي أثبتت وجود تفاوت في الاهتمامات والاحتياجات بين المتعلمين، واختلاف طرائق وأساليب تعليمهم، وفي سرعة وبطء التعلم.

لذا وجب ارتباط الكتاب المدرسي بجوانب نمو المتعلم العقلي والاجتماعي والانفعالي، واللغوي، وبالاتجاهات والقيم ذات العلاقة بالعقيدة الدينية والسلوك الأخلاقي. حسب ما توصلت إليه هذه الدراسات والبحوث حول طبيعة المتعلم وخصائص نموه، وملاءمتها للعملية التعليمية.

ثانياً- الأساس الاجتماعي

الكتاب المدرسي يساهم بشكل كبير في إعداد المتعلم وفق النموذج الذي يتفق وغايات الفلسفة الاجتماعية المتضمنة في المنهج من خلال مساعدة المتعلم على فهم طبيعة المجتمع الذي ينتمي إليه من حيث ركائزه المتجلية في عاداته وتقاليده وقيمه وطموحاته ومشاكله، والأنماط السلوكية، وكيفية تفاعل كل ذلك بما يحقق تماسك تركيبات المجتمع المختلفة

المدرسية في الطور الابتدائي كمحور أساس فرضته التغيرات والتحديات التي تواجهها الجزائر؛ للحفاظ على مكونات هوية المجتمع الجزائري في ظل أزمة هوية تتقاذفها كيانات اجتماعية لها من التعدّد والحضور ما يفرض القلق المتزايد حول قدرة المنظومة التربوية على الحفاظ على هذه المكونات وغرسها في نفوس متعلمي الطور الابتدائي من خلال ما يقدم لهم في هذا المحور من رصيد لغوي يعزز مكتسباتهم التي تتيح لهم التكوين الواعي المتشبع بالروح الوطنية، وشرطه أن يتناسب وحاجتهم وقدرات استيعابهم عن طريق بناء الكتاب المدرسي وفق أسس علمية واضحة تنص على القضايا اللغوية التي يجب تعليمها، تمّ الترتيب المتبع في تعليمها، فطرق تقديمها وممارستها.

إنّ واقع تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية ليس شراً كله كما يدّعي بعض المغرضين والمقذّحين، وليس خيراً كله كما يروج المادحون، فالقصور واضح في كثير من الجوانب؛ التي تحول دون الوصول إلى الطموح المنشود، والأمل المعقود، كما أنّ الجهود المبذولة من أجل النهوض بتعليم اللغة العربية واعية كل الوعي بأهمية اللغة في وحدة الثقافة والهوية والأفكار والقيم.

وبناء على ذلك تأتي هذه الدراسة؛ للكشف عن أبعاد وتجليات الهوية الوطنية من خلال كتب اللغة العربية للطور الابتدائي في محتواها الإفرادي ضمن محور (الهوية الوطنية) والتي سنجيب فيها عن سؤال بؤرة: هل عبر الرصيد اللغوي الإفرادي عن مكونات الهوية الوطنية في كتب اللغة العربية في الطور الابتدائي؟

المحور الأول: أسس بناء المناهج والكتب المدرسية

إنّ إعداد المنهج وتأليف الكتاب المدرسي يحتاج إلى مجموعة من المعايير والشروط العلمية التي تجعله مقبولا شكلا ومضمونا، في كل ميادين، وهذه المعايير والشروط، أو ما يطلق عليها بالأسس هي المنطلق الأساس في إعداد أي مادة تعليمية، وهي متعدّدة وتخضع للفلسفة الاجتماعية والتربوية وأهدافها في المجتمع، مع مراعاة متطلبات المجتمع ومتطلبات الفرد؛ إذ لا بد من الموازنة بينهما، دون طغيان جانب على آخر، حيث يكون ذلك "مرتبطا بالأهداف التربوية للمجتمع، فيتضمن المحتوى ما يعزف التلميذ ببيئته ومشاكلها في صورة حقائق، ومصطلحات، ومفاهيم، وتعميمات، ومهارات، حسية

الخروج على أسس بناء المهام والاستعانة بالبحوث والنظريات الحديثة في تعليم اللغة العربية، ومعطيات اللسانيات العامة، ومواضيع اللسانيات التطبيقية ومجالاتها التي تمارس فيها القدرات اللغوية فهما وإنتاجا، فضلا عن تجارب الآخرين الناجحة في المجال؛ لإخراج العملية التعليمية التعليمية من دائرة الجمود وسلبات المناهج والمقررات التقليدية، إلى دائرة النشاط والتمركز حول المتعلم كمحور أساس للعملية التعليمية.

أولا- أسس اختيار المحتوى

ونوجزها في الآتي:

- اختيار المؤلفين وفق أسس ومعايير محدّدة كالاختصاص وسنوات الخبرة في التعليم أو الإشراف، ومؤهلاتهم العلمية الأكاديمية والتربوية، وأفضلية من سبق له وأن مارس وظيفة التأليف والنشر العلمي.

- مراعاة مفهوم وطبيعة اللغة من حيث: أصواتها ونظامها ورموزها...

- الاهتمام بالمحتوى الفكري واللغوي للكتاب وربطه بأبعاد هوية المجتمع الجزائري.

- اختيار الألفاظ والتراكيب السهلة الشائعة الصحيحة الواضحة والسهلة، والابتعاد عن الغامضة منها، الصعبة والمعقدة. والحرص كل الحرص على سلامتها من الأخطاء اللغوية والفكرية والمعرفية.

- تصميم التمرينات في كل درس؛ للوصول بالمتعلم إلى استخدام الرصيد اللغوي بشكل فعال وفعال؛ لأن التمرينات أو ما يصطلح عليها بالتدريبات "تسهم بدور كبير في عملية التعلم، فهي جزء أساسي في الكتاب المدرسي، وكلما عولجت بشكل تربوي وفني جيد، ضُمَّتْ جودة للكتاب وتقديرا لموقف المتعلم، وتعزيزا وتثبيتا لما تعلمه"⁵ دون إهمال تقويمها المستمر.

- الاستعانة بالصورة التعليمية التي تستجيب لشروط الفعل التعليمي التعليمي، وبخاصة في بعدها الوظيفي كإيضاح والتجسيد والتنظيم. فالصورة تشكل عنصرا حسياً يوضح المادة المقدمة ويقربها لأذهان المتعلمين باعتبارها وسيطا بيداغوجيا تواصليا يحقق وصف وتحليل المحتوى، والانفتاح على القراءات المتعددة. ولا بد أن تصدر غلاف الكتاب كعتبة مفتاحية، وتصاحب المحاور في شكل مشاهد عامة معبّرة عن

وتربطها. فالتأثير بين المجتمع ومحتوى الكتاب المدرسي متبادل ومستمر، وبما أن التربية في أساسها عملية اجتماعية وثقافية وسيكولوجية. تأتي أهمية هذا الأساس وفق الآتي³:

- يساعد المتعلمين على فهم طبيعة المجتمع، وأهدافه وتطلعاته.

- يساعد المتعلمين على فهم المؤسسات الاجتماعية من حيث أنواعها وأدوارها.

- يساعد المتعلم على فهم دوره الاجتماعي كإنسان له حاجات متنوعة وكيفية إشباعها.

ثالثا- الأساس المعرفي

لقد أدى تزايد التركيز على المعرفة بوصفها واحدة من الأسس المهمة في بناء المناهج المدرسية الأمر الذي خلق تحديا كبيرا لرجال التربية وخاصة علماء المناهج فأخذوا يفكرون في صياغة مناهج دراسية مرنة تسعى إلى إعادة وحدة المعرفة والتركيز على أساسيات المهمة المتعلقة بالمادة الدراسية من حيث طبيعتها، ومصادر الحصول عليها ومستجداتها، وعلاقاتها بحقول المعرفة الأخرى التي لها قيمة تعليمية، والتوجهات المعاصرة في تعليم المادة وتطبيقاتها التربوية؛ لتحقيق أكبر فائدة ممكنة للمتعلم. والاسهام في تحقيق أهداف التربية التي حدّدها المهام.

رابعا- الأساس الثقافي

ويقصد به أنه أثناء إعداد المناهج لابد من مراعاة الموروث الثقافي، والمستجد من الثقافة؛ لتحقيق أهداف المجتمع من خلال المحتويات المدرجة في الكتب المدرسية، مع مراعاة أعمدة التربية التي أشار إليها (الفتيلور) وهي "أن الطالب يتعلم ليعرف، ويتعلم ليعمل، ويتعلم ليعيش، مع الآخرين، ثم يتعلم ليكون."⁴ وهذه الأعمدة لا يمكن تحقيقها إلا بمراعاة التوأمة بين اتساق محتويات المناهج، وواقع ثقافة المجتمع.

المحور الثاني: أسس اختيار وبناء محتوى كتب اللغة

العربية في المدرسة الابتدائية

وهي الإجراءات التي يقوم بها عادة مجموعة من المؤلفين لإعداد أي كتاب قبل طبعه وإخراجه في الصورة المرسومة له من قبل الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، وتوزيعه على المدارس للبيع أو الإعارة أو المنح بالمجان.

والوضع الأمثل في تأليف كتب تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية يتطلب توفر عدد من الأدوات والقوائم والنصوص التي يعتمد عليها المؤلفون للإعداد والتأليف؛ دون

كما أن الإخراج الفني للكتاب المدرسي له أهميته في البناء الداخلي والخارجي وفقا لما يراه المختصون من مصممين ورسميين وخطاطين، ولغويين، ومحررين، وخبراء في التقويم وطرائق التدريس، فضلا عن خبراء الإخراج والطباعة، ويدخل في ذلك: الصور والرسومات، الألوان، نوع الخط وحجمه في تشكيل الحروف، علامات الترقيم، التباعد بين الأسطر، متانة الورق، الغلاف والتجليد، طريقة تنظيم الصفحات وترقيمها، الفهارس، ثم المقدمة، وكل ما له صلة بأن يجعل الكتاب قابلا للمقروئية، ومحققا لعاملي التشويق والانتباه.

1-المقدمة:

يجب أن تحتوي المقدمة على الأهداف الخاصة والعامة للكتاب، وتفسر كيفية بناء المقاطع والوحدات التعليمية، وإبراز أهم الأسس التي بني عليها اختيار المحتوى، وتحديد مصادر التعلم، فضلا عن أهمية الكتاب للمعلم والمتعلم.

2-المحتويات النصية والأنشطة:

لابد أن يشفع كل موضوع برسم أو مشهد أو صورة لتوضيح الدلالات، وتقسيم الوحدات إلى مجموعة مواضع ودروس وتمارين وأنشطة منزلية لتدعيم الاكتساب، وإثارة دافعية المتعلم؛ بشرط أن تكون مرنة قابلة للتنفيذ، وتعمل على تنمية حل المشكلات.

3-الإخراج: إن استخدام التقنيات الفنية بما تتيحه التطبيقات التكنولوجية يمنح الكتاب رونقه؛ بإدماج المسهلات المرافقة خارجيا وداخليا؛ لأنها عتبات نصية تغري المتلقي الصغير للإقبال والقراءة، فصحة الغلاف مثلا يجب أن تحوي: دغمة البلد المنتج، والوزارة الوصية، فعنوان الكتاب والصف الموجه له، ثم الديوان المسؤول عن الطبع، وسنة الطبع أو السنة الدراسية.

المحور الثالث: أهمية الرصيد اللغوي الفردي في كتب

اللغة العربية من خلال محور الهوية الوطنية:

إن اختيار المادة اللغوية الخاصة بأي محور تعليمي في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية يجب أن يخضع للأهداف والغايات التي سطرها السياسة التربوية؛ عن طريق التخطيط اللغوي لها بما يستجيب لحياة المتعلم في بيئته المدرسية وفي بيئته الاجتماعية، ويأتي محور(الهوية الوطنية) للتعبير عن الاعتزاز باللغة، وتقدير مكونات الهوية الجزائرية واحترام رموزها، وتنمية القيم الخلقية والدينية والمدنية المستمدة من أبعاد ومكونات الهوية الوطنية "المتمثلة في الإسلام والعروبة

محتوى كل محور، تم تتوزع حسب وحدات المحور؛ لتقريب الفهم من المتعلم.

- العناية بالتدرج اللفظي والتسلسل العلمي للمحتوى المقدم فيكون الانتقال من المفردات إلى الجمل البسيطة إلى الجمل المركبة، ومن المعلوم إلى المجهول، والتدرج من المباشر إلى غير المباشر، ومن السهل إلى الصعب، والانتقال من الجزئيات إلى الكليات، ومن الملموس المحسوس إلى المجرد. وبذلك يكون المحتوى في متناول المتعلم حسب الصف الذي يدرس فيه، وملئما لعمره الزمني والعقلي.

- مراعاة التوازن في عرض المحتوى الثقافي من حيث الكم والكيف بحيث لا يطغى على الجانب اللغوي.

- التركيز على الحوار لأهميته الكبيرة في تعليم اللغة العربية، فالحوار هو الصورة المركزة للمحتوى، حيث يمد المتعلم بألوان من الجمل والتعبيرات والألفاظ والأصوات، التي يحتاج إليها، وبخاصة في التعبير الشفهي، كما أن المحفوظ منه يساعد على عملية التواصل والاستخدام الفعال في المواقف المشابهة.

ثانيا- بناء الكتاب المدرسي وإخراجه:

إن بناء أي شيء في هذه الحياة يحتاج إلى خطة محكمة للسير عليها، ومؤلفو الكتب المدرسية يضعون لأنفسهم خططا ومخططات يبنون عليها نظام التأليف؛ لتحقيق شروط ومواصفات الكتاب المدرسي؛ التي تجعله يحقق بدوره وظيفته التعليمية، وما اختلاف الكتب من دولة إلى أخرى شكلا ومضمونا إلا دليل على اختلاف خطط البناء، واختلاف كفاءات ترجمة المنهاج في شكل كتاب مدرسي يحقق محتواه امتداد نصوصه ومواده الإفرادية في الوضعيات التعليمية المقترحة وما تحتاج كل وضعية من زمن لتنفيذها.

إن أهمية بناء الكتاب المدرسي تكمن في نقله للحقائق والمعارف المختارة على أساس علمي، وتسمح بتنظيمها "بأسلوب يسمح للمعلم بإعداد الدروس، وانتقاء الطرق والوسائل التعليمية، وإعداد الأنشطة، واتخاذ تدابير التقويم المناسبة، لأن الكتاب المدرسي يؤلفه عادة من لهم دراية وافية بالمادة وأساسياتها. والاتجاهات التربوية ينبغي الالتزام بها. مما يجعلهم قادرين على تنظيم المعلومات والحقائق وعرضها بطريقة على المعلم والمتعلم على حد سواء"⁶ وكل ذلك يسمى الانسجام في تقديم المحتوى؛ من أجل تحقيق الكفاءات والملاحق بشكل متجانس.

وفي محور (الموروث الحضاري) يتوزع الرصيد على مستوى وحدة(عيد الاستقلال)¹⁰ حيث تضمنت الوحدة مفردات جديدة لها من الكثافة ما يشتمل انتباه متعلم السنة الأولى، لأنها في مستوى من التشكيل الدلالي التجريدي الذي يفوق مستوى الإدراك المعرفي في مثل هذه المرحلة الطفلية، وبخاصة على مستوى الأفعال (ضحوا، تحيا، نترحم، استشهدوا، حاربنا...) فعظم معانيها مجردة تستعصي على الفهم.

وما يشفع في ذلك أنها جاءت كخاتمة للكتاب؛ أي في نهاية السنة الأولى، حيث أصبح المتعلم على مستوى من الوعي قد يؤهله إلى استيعاب ذلك، أما الأسماء الواردة فقد أصبح عارفا بطبيعتها لتكريرها في أكثر من موضع (متحف، المجاهد، الشهداء، الجزائر، الوطن) وأصبحت من ضمن رصيده اللغوي المكتسب لتعزيز البعد التاريخي والثوري للجزائر. وجديد الرصيد في هذا المحور هو مفردتا (حسية بن بوعلي، الاستعمار) فاسم (حسية) قد يضاف إلى الذاكرة الطفولية كشخصية وبطلة ثورية من خلال الصور المصاحبة وإن كانت صغيرة وغير ملونة، أما مفردة (الاستعمار) فمن الصعب اكتسابها لتجربتها، وطفل هذه المرحلة لا يؤمن إلا بالمحسوس.

وعززت وحدة التربية المدنية الرصيد الهوياتي الوطني بالتعرف على (النشيد الوطني) كثابت آخر من ثوابت الأمة وتحفيز مقطعه الأول وهو ثري بما يعزز الهوية الوطنية من مفردات متنوعة يعرفها كل جزائري، وجديد الرصيد مفردة (مفدي زكريا) هذه الشخصية التي ملأت دنيانا شعرا ثوريا، واليه ينسب تأليف النشيد الوطني؛ والأجمل أنه آخر مفردة يختم بها كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي في هذا المجال.

2-كتاب السنة الثانية:

"يتواصل مشافهة وكتابة بلغة سليمة، ويقرأ نصوصا بسيطة، يغلب عليها النمط التوجيهي، تتكون من عشرين إلى أربعين كلمة مشكولة شكلا تاما، وينتجها كتابة في وضعيات تواصلية دالة"¹¹ إنها الكفاءة الشاملة للسنة الثانية من التعليم الابتدائي من خلال كتاب اللغة العربية، وهو الآخر كتاب موحد على غرار كتاب السنة الأولى، وتم بناؤه بنفس التخطيط حيث خاطبت لجنة التأليف فيه متعلم السنة الثانية بقولها: "هذا كتابك في اللغة العربية، والتربية

والأمازيغية التي تساهم في بناء هوية التلميذ، وتكسبه معالم تمكنه من فهم انتمائه إلى مجتمع يتقاسم معه قيما مشتركة"⁷ كالتاريخ والجغرافيا وقيمة ومكانة الجزائر إقليميا وقاريا وعالميا. والتي يتعين على المدرسة تكريسها لدى المتعلم والتعايش معها داخل المدرسة وخارجها من خلال محتوى النصوص المقدمة.

وهذه النصوص هي عبارة عن كفايات ختامية لميدان فهم المكتوب، وهو إجراء أقرته مناهج الجيل الثاني، وهذا الفهم لا يتأتى "إلا بفهم مفرداته من خلال السياق الذي وردت فيه. وإن لشرح المفردات الصعبة والجديدة غاية أخرى تتمثل في إثراء قاموس المتعلم وتمكينه من رصيد لغوي يكون له سندا في التعبير"⁸.

أولا- حضور محور (الهوية الوطنية) ورصيده اللغوي في كتب اللغة العربية في الطور الأول:

1-كتاب السنة الأولى:

تعتبر السنة الأولى ابتدائي نقطة الانطلاق في المسار الدراسي للطفل في الجزائر، واجبارية بداية من سن السادسة، ونشير أنه تم تحديث الكتب المدرسية الخاصة بهذا الصف بداية من السنة الدراسية 2016/2017 حيث تم الانتقال من كتب الجيل الأول إلى كتب الجيل الثاني؛ وكتاب اللغة العربية مسه أيضا التعديل الجذري على مستوى شكله ومضمونه حيث أصبح كتابا موحدا بين اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، وحرصت فيه لجنة التأليف على الإدماج المتناغم الذي يستجيب لمناهج المواد الثلاثة، ويحافظ على استقلاليتها في نفس الوقت، مع استغلال كل نص كسند لكل التعليمات.

تم بناء (كتابي في: اللغة العربية- التربية الإسلامية – التربية المدنية) للسنة الأولى ابتدائي وفق جدول محتوياته على ثمانية محاور هي: (عائلي، المدرسة، الحي والقرية، الرياضة والتسلية، البيئة والطبيعة، التغذية والصحة، التواصل، والموروث الحضاري) وتم حجب محور (الهوية الوطنية) وتضمن محتوياته في المحاور السابقة على غرار محور البيئة والطبيعة من خلال وحدة(بلادنا جميلة) والتي حوت كلمة إفرادية واحدة تعبر عن ثابت من ثوابت الأمة الجزائرية وهي (العلم) وتكرر ذلك في وحدة التربية المدنية، بتوصيف لوني للعلم الوطني؛ لتتوج الوحدة بخلاصة للحفظ "أنا تلميذ جزائري أعتز بعلم وطني"⁹.

بالنسبة للمتعلم، فهي بمثابة الحلّي الذهبي في البيت الجزائري.

وحتى تتسع قدرة الأداء عند المتعلم، تمّ توسيع رقعة الكلمات الدالة في النص؛ لتكوين "الثروة اللفظية المكتسبة عن طريق ممارسة قراءة اللغة المكتوبة بصورة خاصة تعين الفرد على فهم ما في التراث من نتاج فكري"¹⁵ لكنها تجلت على مستوى الأفعال (تزينت، غصّت، ينسجن...) عصبية على الفهم بالنسبة لمُتعلّمِي السنة الثانية؛ لخلوها من المسهلات المساعدة كالصور، وظهرت على مستوى الأسماء واضحة ودالة ومعبّرة عن الحدث (السيّاح، الحرفيون، المعرض، عيد، غرداية...) أمّا جديد الرصيد اللغوي في هذا النص فاقتصر على مفردتين (بهيج، نسج) تمّ شرحهما باستعمال السياق والتمثيل دون اللجوء إلى المعجم.

ثانيا- حضور محور (الهوية الوطنية) ورصيده اللغوي في كتب اللغة العربية في الطور الثاني والثالث:
1- كتاب السنة الثالثة:

يقدم كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي قدرا مشتركا من المعارف والمعلومات، والتي يستوجب أن يتمكن منها كل المتعلمين، حيث يمثل بادرة تحول من التعليم القاعدي داخل التعليم الابتدائي إلى نقطة اتجاه تتفق وميول وقدرات المتعلمين، وأكثر انفتاحا على ما كان في السنة الأولى والسنة الثانية (طور الإيقاظ) من تعليم لأبجدية الحروف العربية بحركاتها الطويلة والقصيرة، والمتشابهة منها شكلا ونطقا، فضلا عن مواضعها داخل المفردات، ثم القراءة المقطعية، مع التركيز على مهارة الكتابة. حيث يتميز تعليم اللغة العربية في هذا المستوى (طور تعميق التعليمات الأساسية) ببروز الحقول الدلالية وتنوعها ببنائية متدرجة بشكل تكاملي ومنسجم مع الخيارات البيداغوجية للمناهج.

فبعد التحليل القبلي للمكتسبات فيما سبق من السنوات عرضت المفاهيم في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة "وفق نظام منسجم بناء على تجزئة المادة إلى ثمانية مقاطع تعليمية متوازنة ومتكاملة وفق مجموعة مرتبة ومتراصة من الأنشطة والمهام في وضعيات تعليمية تقويمية وإدماجية"¹⁶ وصمّم فهرس المحاور كالاتي: القيم الإنسانية، الحياة الاجتماعية، الهوية الوطنية، الطبيعة والبيئة، الصحة والرياضة، الحياة الثقافية، عالم الابتكار والاختراع، والأسفار والرحلات.

الإسلامية، والتربية المدنية...يساعدك على التحصيل العلمي، ويشجعك على الإنتاج اللغوي، وينمي عندك مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، كما يرسخ لديك القيم الإسلامية والإنسانية، ويجعلك تتحلّى بروح المواطنة، وتحسن التعامل مع الآخرين"¹².

تمّ بناء الكتاب وفق فهرس الموضوعات على ثمانية محاور رئيسية هي (الحياة المدرسية، العائلة، الحي والقرية، الرياضة والتسلية، البيئة والطبيعة، التغذية والصحة، التواصل، والموروث الحضاري) ولا تجليات لمحور (الهوية الوطنية) كمحور مستقل، فعمدت لجنة التأليف إلى تضمين محتواه ضمن محور الموروث الثقافي في وحدتي (الاحتفال بالعام الأمازيغي، عيد الزربية) ففي نص (الاحتفال بالعام الأمازيغي)¹³ وبعيدا عن التجاذبات حول أصله وفصله فقد ربط محتوى النص هذه المناسبة بالعام الفلاحي، (أسغاس أمغاس) وتعني العام السعيد الذي يصادف 12 من جانفي كل عام، ويطلق عليه (ينّاير) وهذه المفردة وردت في متن النص وفي الشرح بعد النص مباشرة باللون الأحمر لإثارة انتباه المتعلم؛ وللدلالة على الإرث التاريخي للأمازيغ، وللحفاظ على الهوية الثقافية الأصيلة.

وأهمّل النص شرح مفردة (الأمازيغ) رغم تكريرها أكثر من مرة؛ وأزعم أنّ ذلك راجع للكبت الهوياتي ضد الأمازيغية قبل ترسيمها كلغة رسمية. وجاء اسم (سعاد) الشخصية الرئيسية للنص بعيدا كل البعد عن الأسماء المتداولة في المنطقة الجغرافية للأمازيغ، فضلا عن الصورة المصاحبة التي لا تمت للثقافة الأمازيغية بشيء. وما عدا ذلك جاءت الوحدة فقيرة من الرصيد الإفرادي اللغوي المعبر عن مظاهر المناسبة الثقافية والتقليدية، وتمّ التعبير عن المناسبة برصيد لغوي تناوله المتعلم من قبل في محاور سابقة، أو عبر مسار تعلمه الأسري، أو ما يسمى بمسار ما قبل التمدرس على غرار (الاحتفال، المناسبة، أطباق، تقليدية، عام...)

أما وحدة (عيد الزربية)¹⁴ فيتكرر نفس الاسم (سعاد) وكأنّ الوجدتين يربطهما خيط واحد، ثم تأتي مفردة (الزربية) كموروث عريق وشاهد على الثراء الثقافي والحضاري الهوياتي للجزائر، وكان لها الحظ الوافر في النص؛ إذ تكررت تسع مرات في صيغ مختلفة بين التعريف والتنكير والإفراد والجمع (الزربية، الزرابي، زربية، زرابي...) للتأكيد على أهميتها وقيمتها

الوقوف عند الكلمات والتراكيب، ذلك الوقوف الذي كثيرا ما يذهب بمتعة الطفل، وربما ينسيه الأفكار التي نريد لها أن تتضح أمام ذهنه ومخيلته²².

ونشير أن هذه المفردات قد تفاوتت في دلالاتها بين الإدراك بالحس والإدراك المجرد وفق السياقات المختلفة، مع شائبة الترادف في بعض المواضع وإن كانت محدودة في بعض النصوص على غرار (يزرع، يبذر) في وحدة (خدمة الأرض) و(احتفال، احتفاء) في وحدة (عمر ياسف).

2- كتاب السنة الرابعة:

اعتمد كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي على المقاربة النصية وهو التوجه الجديد لمناهج الجيل الثاني في تناول الوحدات اللغوية، إذ يمثل النص سواء كان منطوقا أو مكتوبا بنية كبرى تتجلى فيها كل المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية "ومن خلاله إنماء كفاءات ميادين اللغة الأربعة: فهم المنطوق، التعبير الشفهي، فهم المكتوب، الإنتاج الكتابي"²³ وجزئت مادته اللغوية إلى ثمانية مقاطع تعليمية، وكل مقطع يعبر عن محور مثل ما جاء في كتاب السنة الثالثة دون تغيير، وتضمن كل محور ثلاث وحدات، ما عدا المحور الأخير (الرحلات والأسفار) فقد تضمن وحدتين فقط.

تموقع (محور الهوية الوطنية) كثالث عناوين المحاور ضمن فهرس الكتاب: ليعبر عن الرصيد الخاص بالرموز والمعالم الوطنية في ثلاث وحدات (الحنين إلى الوطن، الأمير عبد القادر، الزائر العزيز) ومحفوظتين (وطني، يا شهيد) فضلا عن نص إدماجي بعنوان (أجمل الأوطان). وانطلاقا من ذلك ومن خلال هذا التنوع نتوقع تنوعا في الثروة الإفرادية اللغوية المقدمة لمتعلم السنة الرابعة من خلال هذه النصوص الشعرية والنثرية على اختلاف أنماطها، والجرد الآتي بين ذلك:

1- الوحدة الأولى (الحنين إلى الوطن)²⁴

انطلاقا من هذه الوحدة نجرد من الأسماء خمسة وهي:

(الحنين، الوطن، الألفة، الجزائر، الحب) وستة من الأفعال: اجتاحت، تذكر، افتقد، غادر، يتمنى، يسكن).

2- الوحدة الثانية (الأمير عبد القادر)²⁵

ونصطفي منها من الأسماء: (معسكر، الأشراف، الفرسان، أمير، المدافع، الرصاص، الكفاح، الوطن، الصمود، الإرادة، مصطفى بن بوالعيد، حسية بن بوعلي) وقليل من الأفعال: تفوق، يخوض، يتحدى).

يأتي محور (الهوية الوطنية) في الرتبة الثالثة ضمن محاور الكتاب، متضمنا ثلاث وحدات (خدمة الأرض، عمر ياسف، من أجلك يا وطني) مشفوعا بنصين شعريين ضمن ما يسمى بالمحفوظات (نشيد الوطن، العلم) ثم نص إدماجي (حماية الوطن) وكل هذه النصوص جاءت مشحونة بالرصيد اللغوي الخاص بالملهن والبطولة والرموز الوطنية وسنحاول رصد مدى وتلخيص حضور هذه الأرصدة ضمن هذا المحور وفق الآتي:

على مستوى وحدة (خدمة الأرض)¹⁷ نرصد الأسماء: (الأرض، الحبوب، العرق، الحقل، الفلاح، الخادم، الصانع...) والأفعال: (تناول، يبذر، يحرق، يزرع، يروي، يعمل، يغذي...). أما ع في وحدة (عمر ياسف)¹⁸ فنحصى الأسماء: (عمر ياسف، الاستقلال، الاحتفال، الاحتفاء، الجزائر، السلاح، البطل، الشجاعة، المجاهدون، معركة، فدائي، الحرية، ثورة، الشهداء...) والأفعال: (يتحلى، ينقل، اجتاز، يفكر، استشهد...)

بينما وحدة (من أجلك يا جزائر)¹⁹ تضمنت من الأسماء: (الجزائر، مظاهرات، العلم، الزغاريد) ومن الأفعال: (يتحدون، تحيا، تعالت).

وورد في محفوظة (شهيد الوطن)²⁰ من الأسماء: (شهيد، الوطن، الخالدين، التاريخ، الدين...) دون أفعال دالة. أما محفوظة (العلم)²¹ فكان رصيده الأسماء: (العلم، رمز، الحى، الهمم...) وتجلت الأفعال في: (ارفعوا، اهتفوا، اصعد).

نلاحظ من خلال ما سبق أن الرصيد اللغوي الإفرادي الخاص بهذا المحور يسجل حضورا مكثفا مع كثرة السندات النصية التي تتضمن موضوع الهوية الوطنية، وتنوعه بين الأسماء والأفعال وحتى الصفات التي لم آت على ذكرها لدليل على أهميته بالنسبة لمتعلم السنة الثالثة: الذي أصبح واعيا بطبيعة الهوية الوطنية، وبإمكانه من خلال ما تم تعلمه المشاركة في خدمة الوطن وتطويره، والعمل بجهد من أجل رفع علمه عاليا في سماء العالم حبا واعتزازا به.

وتميزت المفردات بالتنوع؛ لإثراء المعجم اللغوي للمتعلم، وتأكيد الانتماء، والتغني بالأمجاد، والترنم بالمآثر، وجاءت موائمة لما هو مستعمل في المناشط المدرسية، من أجل الوصول إلى أذن المتلقي الصغير بلغة لا تجهده، ولا تزعجه، "لأننا لا نريد للطفل أن يقف محتارا أمام الكلمات والتراكيب ليسأل نفسه عن معانيها... كما لا نريد أن يبدد الأطفال وقتا في

3- الوحدة الثالثة (الزائر العزيز)²⁶

وتجلت الأسماء على مستوى هذه الوحدة في: (الذشرة، مصطفى، القرية، الانتقام، أبطال، الثورة...) مع قلة الأفعال المستعملة (تلفح، حماك، نصرك).

4- محفوظة (أجمل الأوطان)²⁷

ولم تتضمن من الأسماء سوى (وطني، القداسة، الطهارة) ومن الأفعال (تنير، نسعى، نجني، نهفو...).

5- محفوظة (يا شهيدا)²⁸

واخترنا منها ما لم يتكرر من الأسماء: (شهيد، الثغور، شعب، بلادي...) وجديد الأفعال (سقى، تحدّى، حطم...).

وبناء على ذلك نستخلص أنّ وحدات محور (الهوية الوطنية) في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة قدّمت الرصيد الفردي للمتعلم بطرق وسياقات مختلفة وبمسار مباشر، وجاءت معظمها معبّرة عن توجه المحور نطقا ودلالة، حيث تمّ استخدام اللغة الفصيحة بمعجم مبسّط وبساطة الأطفال؛ لطبع المتعلم على الذخر العربي، وجاءت المحتويات مشحونة بالألفاظ المعبّرة عن تاريخ الجزائر في تغذية راجعة لمضامينه، واستثمارا لحاضره، واستجلاء للأحاسيس المغترية، وتصويرا لفطرة الانتماء: بشرح الآمال، وبكاء الآلام، والتغني بالأمجاد.

احتلت القيم الوطنية في سلم ترتيبات القيم في كتاب السنة الرابعة رتبة تعبّر عن أهميته بالنسبة للمتعلمين، وتمّ التعبير عنها برصيد لغوي يؤدّي إلى تعزيز حب الوطن في نفوسهم، وتشريف الانتماء إليه، وإدراك التضحيات الجسام من أجل الحرية والاستقلال، والافتخار برجال المقاومة الشعبية (الأمير عبد القادر رمز من رموز المقاومة الشعبية) وبشهداء الوطن (مصطفى بن بوالعيد، حسيبة بن بوعلي أنموذجين) وبكل أبطال الثورة التحريرية والتغني بمآثرهم، واحترام رموز الوطن التي ضحوا من أجلها. وبغزة الانتساب والحنين إليه على غرار (محمود) في وحدة (حنين إلى الوطن) حين عبّر الكاتب عن صعوبة عيشه بعيدا عن وطنه وبحلم عودته إلى الجذور، بجملة مؤثرة "هولا يسكن الجزائر الآن، ولكن الجزائر تسكن قلبه إلى الأبد"²⁹.

أما على مستوى الأرصدة اللغوية الجديدة فلم تكن خادمة للمحور بقدر خدمتها للرصيد اللغوي العام ضمن نشاط (أقرأ وأفهم) وهي مفردات صعبة غالبا: يتم شرحها بالتمثيل أحيانا والتبرادف أحيانا أخرى لتدريب المتعلم على استعمال المعجم كوسيلة مهمة جدا للاستعانة بها في اكتساب الرصيد اللغوي

الفردي وتقليل الفروق بين اللهجات، والاستعمال العامي والفصيح، ثم إحالة المتعلم على النص أحيانا للبحث عن المعاني والأضداد، وهذه عينة على ذلك من وحدة (الأمير عبد القادر)³⁰:

أقرأ وأفهم. رصيدي الجديد

- مكانة مرموقة: مكانة عالية ومحترمة.

- مربع القامة: متوسط القامة.

- اللباس القومي: اللباس الوطني.

- همام: شجاع ومقدام.

- أفتى الأنف: قصبة أنفه مرتفعة.

*أبحث عن معاني هذه العبارات في النص:

- الطمأنينة والهدوء - حسن المظهر والهندام - التحمل

ومواجهة الصعاب - يبقى.

والحققت بنهاية المحور وفي نشاط (أوسع معلوماتي) مجموعة نصوص قصيرة يجمعها عنوان (رموز من وطني) وترجع أهميتها بالنسبة للمتعلم كونها تمثل هوية الدولة وتاريخها، وقد عبّر هذا النشاط على ثلاثة رموز وطنية باستعمال حقول دلالية دالة على كل رمز (العلم الوطني، الشيخ أمود بن المختار، مقام الشهيد).

فالعلم الوطني مثلا يعرفه المتعلم على شرفات المدرسة، وعلى السارية بتحيته كل صباح ومساءم والتغني النشيد الوطني، لكنه لا يدرك رمزيته الحقيقية؛ لذلك تمّ تزويده برصيد لغوي فردي في سياقات لغوية تفسّر رمزيته ورمزية أشكاله (الهلال والنجمة يرمزان للإسلام، اللون الأبيض يرمز للسلام والنقاء، اللون الأخضر يرمز لثروات البلاد، اللون الأحمر يدل على دماء الشهداء). و(الشيخ أمود بن المختار) الثائر الجزائري الرمز الذي يمثل الطوارق في مقاومتهم للاستعمار طيلة 40 سنة. و(مقام الشهيد) فمن اسمه يستمد المتعلم رمزيته كأشهر معلم في الجزائر سيّد تليدا لأرواح شهداء ثورة التحرير المجيدة سنة 1982.

3- كتاب السنة الخامسة:

يسعى كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي إلى تحقيق الاندماج اللغوي والمعرفي والسلوكي لمتعلم هذا المستوى، بالاعتماد على نمطين غالبين من النصوص، وهما: النمط الحجاجي والنمط التفسيري؛ ذلك "أن المتعلم قد بلغ من النضج الفكري، والرصيد اللغوي، ما يهيئه مبدئيا إلى استشفاف خطاطة هذين النمطين بشكل ضمني طبعاً"³¹.

من الأسماء والصفات: (تاريخ، الجزائر، البطل، القائد، المغوار، بسالة، رموز، نوميديا، الأمازيغ، قوة، جيش، فرسان، مشاة، نضال، تاريخ الأمازيغيين، المقاومات، الملاحم...) فكل هذه الأسماء والصفات وغيرها تنمي لدى المتعلم المواطن الصحيحة وتجعله يعتزّز بماضيه الأمازيغي، ويفهم البيئة الجغرافية لوطنه وما سجله التاريخ عنها. ومن ثم إجراء مقارنة بين ثورة (تاكفاريناس) ضد روما والثورة التحريرية ضد فرنسا.

وعمد المؤلفون في بعض الأنشطة والتدريبات إلى تذكير المتعلم بشخصيات سجلت أسماءها بأحرف من ذهب، وتركت بصماتها مطبوعة في تاريخ الجزائر كمثل: (عبد الحميد بن باديس، ديدوش مراد، يوغرطة) حتى لا تندثر مآثرها، ويتخذها المتعلم قدوة لصناعة الحاضر واستشراف المستقبل. واعتمادا على الحوار الذي أشرنا إليه في أسس اختيار المحتوى تم استدعاء شخصية (الأمير عبد القادر) التي تعرّض لها المتعلم السنة الماضية ومطالبته بتخيل حوار بينه وبين هذه الشخصية حول تأسيس الدولة الجزائرية على غرار ما تناوله في هذه الوحدة: لتوظيف ما امتلكه من الجمل والتعبيرات والألفاظ والأصوات.

وجديد الرصيد الإفرادي كان من فحوى التعبير والدلالة على المضمون، وقد اختير بدقة لتزويد المتعلم بالثروة اللغوية التي توائم توجهه النفسي والثقافي، ولكن كثرتها وتجردها وتشابه شرحها قد يحيل المتعلم على البحث المعجمي للتأكد على غرار: المغوار = الشجاع / بسالة = شجاعة.

أما باقي الرصيد الجديد فهو (الأبابة، تباغت، حرب ضاربة، الملاحم) وتم إهمال مفردات أخرى جديدة وصعبة مثل: نوميديا، سلية، مشعل النضال، قد يتدخل المعلم لشرحها وتوظيفها، مع وجود ترادف معيب في سطر واحد (حب أرضي وودّ أهلي).

2- الوحدة الثانية: نص (كلنا أبناء وطن واحد)³⁵:

تأتي الهوية في هذه الوحدة في شكل بنية جمعية بين الدين واللغة والوجدان والأخلاق، وكل الخبرات العلمية والمعرفية، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيم الاجتماعية والتاريخية والسياسية للمجتمع الجزائري كتوابت "فهوية الشيء هي ثوابته التي تتجدّد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة. إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتتجدّد

وبولوج الطور الثالث من التعليم الابتدائي يصبح المتعلم متحكّما في زمام اللغة العربية مشافهة وكتابة، بعد أن اكتملت عنده عناصر الشكل والمعنى في اللغة، وسهولة تعرفه على نواحي مختلفة منها كالاستماع والتعبير والقراءة والتحليل وقواعد النحو والصرف والإملاء.

فُسم كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة إلى ثمانية مقاطع متنوعة، تعالج قضايا وموضوعات فكرية، وعلمية وثقافية، تهم المتعلم وسنّه وميوله. وكل مقطع يتمحور حول اهتمام واحد، منه تُستسقى الأفكار، والمعجم اللغوي، ومنه تستلهم المعاني والتعابير ذات الصلة بالموضوع³²، وكل مقطع يمثل محورا: القيم الإنسانية، الحياة الاجتماعية والخدمات، الهوية الوطنية، التنمية المستدامة، الصحة والتغذية، عالم العلوم والاكتشافات، قصص وحكايات من التراث، والأسفار والرحلات.

حافظ محور (الهوية الوطنية) على رتبته مقارنة بالسنوات السابقة (الثالثة والرابعة أو الطور الثاني) ويتضمن ثلاث وحدات هي: (تاكفاريناس يتحدث، كلنا أبناء وطن واحد، أرض غالية) ومحفوطة واحدة (فداك العمر يا وطني) فضلا عن النص الإدماجي..

وبعد الاطلاع على مضمون هذه الوحدات، اتضح لنا أنها ثرية بالرصيد اللغوي الإفرادي المعبر عن الهوية الوطنية، حيث جاءت الوحدات متكاملة وخادمة للمحور وفق الآتي:

1- الوحدة الأولى: نص (تاكفاريناس يتحدث)³³:

أول مفردة تعترض المتعلمين في هذا النص هي مفردة (تاكفاريناس) والتي ستحيلهم مباشرة على المغني القبائلي وأغانيه التي تدعّمها كل وسائل الإعلام وبخاصة المرئية منها، في مقابل أقول نجم (تاكفاريناس) القائد النوميدي الشهير، لدى المتعلمين؛ بل ولدى كثير من الجزائريين، وهذا عيب من عيوب اختيار العنوان؛ فللعنوان في أدب الطفل بعامة أهمية كبيرة، حيث يمثل عنصرا أساسيا وبخاصة في القصة بالنسبة للطفل "فهو موضوع مكتمل، يستدعيه للقراءة، أو ينقّره منها، بحسب قدرة العنوان التوصيلية في الإحالة على مضمون القصة أو موضوعها"³⁴ وهو مفتاح لا بد أن يمتلكه المتعلم.

وبالولوج إلى مضمون النص تعترضك هالة من المفردات التي تحمل في دلالاتها المعجمية أو السياقية ما يفي بالتعبير عن هذه الشخصية الرمز في تاريخ الجزائر القديم نذكر منها

المعطيات³⁷ حتى يتمكن المتعلم من توظيف ما يفهم فقط، وحتى لا يحيد، باستعمال الغامض في غير موضعه.

3- الوحدة الثالثة: نص (أرض غالية)³⁸:

هذا النص أصلي ولم يُتصرف فيه، للروائية (وهيبة جموعي) مقتطف من روايتها (نانا قصة امرأة فحلة) وهي الشخصية الرئيسية في القصة (لاله مسعودة) أحد رموز النضال في جبال (بابور) تستذكر مع حفيدها (محمد) قصة استشهاد والده، وطبعا الموقف ذو شجون ويستدعي طاقة إفرادية لغوية للتعبير عنه.

جاء المضمون الإفرادي اللغوي في القصة: لترسيخ الهوية الجزائرية الحضارية والوعي بتنوع الروافد، والتشبث بمبادئ العقيدة الإسلامية بصفة عامة، أما على مستوى المتعلم فلزرع الثقة في النفس والانفتاح على الآخرين، وتعليمه الاستقلالية في التفكير، والتحلي بروح المسؤولية والانضباط، والاعتزاز بكل ما يربطه بهويته التاريخية والثورية، وتعزيز حب الوطن والتفاني في خدمته: من خلال المداخل والمنطلقات التي تم اعتمادها في اختيار المضامين؛ لفهمها واستعمالها. وما اختيار اسم (محمد) إلا دليل على التعالق الجميل مع أغنية (يا محمد مبروك عليك والجزائر رجعت ليك) شعار الاستقلال. ويتجلى ذلك من خلال الرصيد اللغوي الوارد في النص: (المقاومة، جنود التحرير، استشهاد، الحنين، الأرض، حافظ، حفظناها، حفظتنا، أرض معطرة...) فكل مفردة تحمل بين طياتها كتابا للأجيال من أجل الحفاظ على هذا الوطن العزيز. وورد في هذه الوحدة أساليب لغوية، تمكن المتعلم من التعرف على القيم الإسلامية والوطنية والإنسانية لتمثلها في السلوك، وتأصيلها في كيانه وشخصيته على غرار (هذا ملكك (الوطن) حافظ عليه كعينيك/ إياك أن يغرك المال أو يخدعك أحد وتفطر فيها (الأرض) / أرض معطرة بدماء مازالت رائحتها حية، زكية، طاهرة...)

والملاحظ بعد هذه الرحلة البحثية القصيرة جدا، أن كتب اللغة العربية في التعليم الابتدائي تطارد المتعلم عبر أطواره الثلاثة بالمواضيع وفق البنائية والتدرج والتوسع في الحقوق الدلالية بما يتوافق والمرحلة العمرية، وهذا ليس تكرار وإنما تطورا وفق النمو الجسدي والإدراكي والمعرفي واللغوي للمتعلم؛ حسب المواقف التربوية التي أوصت بها المناهج.

خاتمة:

فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب³⁶ والشوائب والعوالق التي وضعتها فرنسا ولا تزال على مرآة ثقافتنا العربية الإسلامية في المدارس الابتدائية.

جاء الرصيد الإفرادي اللغوي في هذه الوحدة معبرا على محاولة طمس الهوية الوطنية من قبل الاستعمار وبخاصة في بعدها الديني واللغوي، في سياقات تداولية وأفعال إنجازية، كصفات المعلم الفرنسي وتصرفاته: (من سلالة الغازين، يعاقب بشدة كل تلميذ لا يجيد نطق كلمة بالفرنسية، يصرخ بجنون،... في مواجهة دائمة، التفريق بين أطفالنا،... عدوا لفرنسا، يعلمهم حروفا أجنبية...) في محاولة لتشويه جينات الثقافة الأصلية.

إنّ الطفل في كل الأعراف والتقاليد والقوانين هو ثروة الأمة الحقيقية، التي تشكل فيها الهوية الأصلية لرجل الغد، فما يزرع في طفل اليوم، سينمو ويتبرع ويثمر في شخصه مستقبلا، مشكلا نسقه القيمي الأخلاقي الاجتماعي الذي سينعكس بالضرورة على المجتمع، وهنا عمد المؤلفون إلى إعمال التبسيط في رواية الكاتب (عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد) في مقتطف منها بالاعتماد على المظاهر اللفظية واختيار المؤلف منها للمتعلمين (تربية، المعلم، الأخلاق، شيخ الجامع، وطن، نطق، الصف، الأطفال...) وكلها كلمات لا تنافر بين حروفها ولها دلالات تسهل على المتعلم الوصول إليها مباشرة، ومن ثم استعمالها وتوظيفها على أوسع نطاق.

أما الرصيد اللغوي الجديد فكان كثير الألفاظ (حشد، الوافدين، شموخ، ولّت، الغازين، يجيد، على مضض، تتعارض، عالق) وهو أمر في الحقيقة يشهد انتباه المتعلم، ويبدو أنّ المؤلفين اعتمدوا على كون المتعلم في مرحلة تحول في هذا المستوى من المحدودية في الخيال إلى الانطلاق فيه، إذ يطول مدى انتباهه بعض الشيء، حيث تتضح الصيغ الأدبية لديه، وتتكامل المفردات والصيغ والتراكيب في أدائه الأسلوبية، وتتبدى ملامح تشكيله الوجداني فيما يقول من كلمات، لذا وجب مصاحبة المتعلمين لغويا بلين ولطف "حتى لا يشعروا بثقل التوجيه والموعظة، لأن سلوكهم في هذه المرحلة يكون مدفوعا بميولهم وغرائزهم، لا بعقولهم المدركة الواعية، ومعلوم أنّ هذا الإدراك، وذاك الوعي هما من اختصاص الكبار، لذا على من يكتب لهذه الفئة أن يراعي هذه

- 4- بن الصيد برني سراب، وآخرون: اللغة العربي 3 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017.
- 5- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: اللغة العربية 4 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017.
- 6- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: دليل استخدام كتاب اللغة العربية- السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2019-2020.
- 7- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: كتاب اللغة العربية 5 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر.
- 8- السيد العربي يوسف: أسس بناء التدريبات في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، شبكة الألوكة.
- 9- صباح حسن الزبيدي: أسس وبناء وتصميم مناهج المواد الاجتماعية وأغراض تدريسها (د، ط) دار المناهج، الأردن، 2009.
- 10- طاهر محمد الهادي: أسس المناهج المعاصرة، ط1، دار المسيرة، عمان، 2012.
- 11- طيب نايت سليمان وآخرون: كتابي في اللغة العربية- التربية الإسلامية- التربية المدنية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017.
- 12- عبد الرحمان كامل: أسس بناء المنهج وعناصره، ج1، (د، ط) جامعة الفيوم، كلية التربية، 2008.
- 13- اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، 2016.
- 14- محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999.
- 15- محمود عبود وآخرون: كتابي في اللغة العربية- التربية الإسلامية- التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2016/2017.
- 16- مديرية التعليم الأساسي: دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي.
- 17- مسعودة لعريط: قصص الأطفال في الجزائر دراسة موضوعاتية (د، ط) الصندوق الوطني لترقية الفنون وتطويرها، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 2003.
- 18- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال (فلسفته-فنونه-وسائطه) (د، ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986

•المقالات:

- 1- مسعودي امحمد: فعالية الكتاب المدرسي للسنة الخامسة ابتدائي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد12، العدد:05، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020.

.الهوامش:

ونخلص في آخر هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية بإيجاز:

- ساهم الرصيد اللغوي الإفرادي في جميع الوحدات التعليمية في كتب اللغة العربية في التعليم الابتدائي في تجسيد قيم المواطنة في سلوكيات المتعلمين، وإن تباين هذا الرصيد في طريقة تناوله حسب الصفوف الدراسية، ومراحل الطفولة، فهو يصب في منبع إفادة المتعلم بالتدرج. - تضمن منهاج اللغة العربية ومن خلاله كتب اللغة العربية كفايات تعليمية ترسخ مفاهيم الهوية الوطنية الجزائرية لدى متعلم التعليم الابتدائي. وذلك بتكرير محور(الهوية الوطنية) على مدار الأطوار الثلاثة، لأهميته رصيده اللغوي في صقل الشخصية السوية.

- انعدم الرصيد الإفرادي اللغوي المعبر عن قيمة اللغة الوطنية في بعدها العربي والأمازيغي، وبروزها فقط من خلال الصفة النسبية (العربي، الأمازيغي).

وعليه نوصي بـ:

- ضرورة تكييف الرصيد اللغوي مع متطلبات التعلم بطريقة أكثر فاعلية، ومتلائمة مع متطلبات العصر.
- تضمين كتب اللغة العربية بقيم أخرى غابت في الكتب الحالية على غرار اللغة العربية، واللغة الأمازيغية اللتان كفلهما الدستور كلغتين رسميتين.
- وجوب إحالة الكتب والمناهج المدرسية على النقد والتحليل؛ بجعلها مواضيع دراسة في رسائل وأطروحات التخرج من الجامعة والمدارس العليا بدلا من الخوض في مواضيع لا فائدة منها، وتحال في الأخير على مقبرة الأرشيف.
- الاعتماد أكثر على الأقلام الجزائرية في محور (الهوية الوطنية) وفي غيرها من المحاور، والابتعاد عن الوافد والمستورد والهجين والغريب عن ثقافتنا وديننا ولغتنا.

. قائمة المراجع:

•الكتب:

- 1- أحمد إبراهيم قنديل: المناهج الدراسية الواقع والمستقبل، ط1، مصر العربية للنشر، القاهرة، 2008.
- 2- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996.
- 3- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال "فن المستقبل" ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

- ²¹- نفسه، ص:ن.
- ²²- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال (فلسفته-فنونه-وسائطه) (د، ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص:99.
- ²³- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: اللغة العربية 4 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/2016، ص: كلمة المؤلفين.
- ²⁴- المصدر نفسه، ص:44.
- ²⁵- نفسه، ص:48.
- ²⁶- نفسه، ص:52.
- ²⁷- نفسه، ص:55.
- ²⁸- نفسه، ص:ن.
- ²⁹- نفسه، ص:44.
- ³⁰- نفسه، ص:49.
- ³¹- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: دليل استخدام كتاب اللغة العربية- السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2019-2020، ص:16.
- ³²- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: كتاب اللغة العربية 5 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ص: كلمة المؤلفين..
- ³³- المصدر نفسه، ص:44.
- ³⁴- مسعودة لعريط: قصص الأطفال في الجزائر دراسة موضوعاتية (د، ط) الصندوق الوطني لترقية الفنون وتطويرها، وزارة الاتصال والثقافة، الجزائر، 2003، ص:17.
- ³⁵- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: كتاب اللغة العربية 5 ابتدائي، ص:48.
- ³⁶- محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1999، ص:06.
- ³⁷- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال "فن المستقبل" ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص:134.
- ³⁸- بن الصيد بورني سراب، وآخرون: كتاب اللغة العربية 5 ابتدائي، ص:52.
- ¹- عبد الرحمان كامل: أسس بناء المنهج وعناصره، ج1، (د، ط) جامعة الفيوم، كلية التربية، 2008، ص:99.
- ²- أحمد إبراهيم قنديل: المناهج الدراسية الواقع والمستقبل، ط1، مصر العربية للنشر، القاهرة، 2008، ص:57.
- ³- صباح حسن الزبيدي: أسس وبناء وتصميم مناهج المواد الاجتماعية وأغراض تدريسها (د، ط) دار المناهج، الأردن، 2009، ص:136.
- ⁴- طاهر محمد الهادي: أسس المناهج المعاصرة، ط1، دار المسيرة، عمان، 2012، ص:156.
- ⁵- السيد العربي يوسف: أسس بناء التدريبات في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، شبكة الألوكة، ص:02.
- ⁶- مسعودي امحمد: فعالية الكتاب المدرسي للسنة الخامسة ابتدائي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد12، العدد:05، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020، ص:315.
- ⁷- اللجنة الوطنية للمناهج: مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، ص:06.
- ⁸- مديرية التعليم الأساسي: دليل كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي، ص:31.
- ⁹- محمود عبود وآخرون: كتابي في اللغة العربية-التربية الإسلامية- التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/2016، ص:89.
- ¹⁰- المصدر نفسه، ص:133.
- ¹¹- دليل كتاب السنة الثانية، ص:17.
- ¹²- طيب نايت سليمان وآخرون: كتابي في اللغة العربية-التربية الإسلامية-التربية المدنية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/2016، ص: المقدمة.
- ¹³- المصدر نفسه، ص:164.
- ¹⁴- نفسه، ص:170.
- ¹⁵- أحمد محمد المعتوق: الحصيلة اللغوية: أهميتها-مصادرها- وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص:53.
- ¹⁶- بن الصيد برني سراب، وآخرون: اللغة العربي 3 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/2016، ص: المقدمة.
- ¹⁷- بن الصيد برني سراب، وآخرون: اللغة العربي 3 ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2017/2016، ص:44.
- ¹⁸- المصدر نفسه، ص:48.
- ¹⁹- نفسه، ص:52.
- ²⁰- نفسه، ص:55.